بعض الظن إثم

إعداد الفقير إلى عفو ربه
غمدان أحمد رزق شريح

MADAAREES

بعض الظن إثم
دراسة تفسيرية تحليلة لقوله تعالى

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (١٢) الحجرات .

حسنَ الظنِّ من شعب الإيمان، والعاقل يحسن الظنَّ بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أنَّ الجاهلَ يُسيء الظنَّ بإخوانه، ولا يُفكِّر في جناياته وأشجانه".

جمع الفقير إلى عفو ربه/
د. غمدان أحمد الشيخ –غفر الله له ولوالديه والمسلمين–

اشتمل البحث على مقدمة ومباحث وخاتمة وهي كالتالي:

المقدمة

المبحث الأول: الظن في اللغة والإصطلاح

المبحث الثاني: اتباع الظن

المبحث الثالث: الظن مقابل اليقين

المبحث الرابع: حسن الظن عند الموت

المبحث الخامس: الظن ظنان

المبحث السادس: الظنُّ والتجسُّس

المبحث السابع: شرارة سوء الظن

المبحث الثامن: قراءة تفسيرية للآية

الخاتمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فإن شأن الأخلاق عظيم، وإن منزلتها لعالية في الدين؛ فالدين هو الخلق، وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا، وأحسنهم أخلاقا أقربهم من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم القيامة مجلسا. سُوءُ الظَّنِّ هوَ عَدَمُ الثِّقَةِ بِمَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ، فَإِنْ كَانَ بِالْخَالِقِ كَانَ شَكًّا يَئُولُ إِلَى ضَلَالٍ، وَإِنْ كَانَ بِالْمَخْلُوقِ كَانَ اسْتِخَانَةً يَصِيرُ بِهَا مُخْتَانًا وَخَوَّانًا، لِأَنَّ ظَنَّ الْإِنْسَانِ بِغَيْرِهِ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهَا خَيْرًا ظَنَّهُ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ رَأَى فِيهَا سُوءًا اعْتَقَدَهُ فِي النَّاسِ.

وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ كُلُّ إنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ. فَإِنْ قِيلَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْحَزْمَ سُوءُ الظَّنِّ قِيلَ تَأْوِيلُهُ قِلَّةُ الِاسْتِرْسَالِ إلَيْهِمْ لَا اعْتِقَادُ السُّوءِ فِيهِمْ.

تتهدم الكثير من العلاقات: بسبب سوء الظن كم حروب حدثت وأرحام قطعت ، لذلك حسن الظن من العبادة بمكان ومن الدين بمقام .

المؤلف

المبحث الأول: الظن في اللغة والإصطلاح

(ظ ن ن) قَوْله وَمَا كُنَّا نظنه برقية أَي نتهمه وَكَذَا حَيْثُ مَا جَاءَ مَرْفُوعا ظَنَنْت وظنوا وتظن وَالظَّن وَمَا تصرف مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنى التُّهْمَة وَالشَّكّ واعتماد مَا لَا تَحْقِيق لَهُ وَمِنْه إيَّاكُمْ وَالظَّن فَإِن الظَّن أكذب الحَدِيث أَي الشَّك وَالِاسْم مِنْهُ الظنة وَالظَّن بِفَتْح الأول وَكسر الثَّانِي وَقد جَاءَ الظَّن بِمَعْنى الْعلم وَالْيَقِين أَيْضا وَهُوَ من الضداد وَمِنْه قَول عَائِشَة وظننت أَنهم سيفقدوني وَهَذَا كَقَوْلِه: أَلا يظنّ أُولَئِكَ أَنهم مبعوثون[1].

الظن: اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم، ومتى قوي أو تصور بصورة القوي استعمل معه أن المشددة

---

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/٣٢٩.

المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ).

والمخففة، ومتى ضعف استعمل بعد أن المختصة بالمعدومين من القول والفعل[٢].

غلبة الظن: زيادة قوة أحد التجويزين على الآخر، وتغليب أحد الاعتقادين[٣].

و (الظّنّ) : وَهُوَ الشكُّ، وَمَا تصرّف مِنْهُ[٤].

(ظ ن ن) : الظن مصدر من باب قتل وهو خلاف اليقين قاله الأزهري وغيره وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله {الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم} [البقرة: ٤٦][٥].

---

[٢] للراغب. ص٣١٧.

[٣] التوقيف على مهمات التعاريف ١/١٥٢.

المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ).

[٤] ينظر: الْوُجُوه والنظائر فِي الْقُرْآن الْكَرِيم ٣٧٤، السرقوسي ٢٧١، الِاعْتِمَاد ٣٨.

[٥] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٢/٣٨٦.

[ظنن] فيه: إياكم و"الظن" فإنه أكذب الحديث، أراد الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به، وقيل: أراد إياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادي ظنون لا تملك وخواطر قلوب لا تدفع. ن: أي المحرم منه ما يصر صاحبه عليه، وقيل: الإثم بظن تكلم به. هو تحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به مع الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه. ك: هو تحذير عن الظن بسوء في المسلمين وفيما يجب فيه القطع من الاعتقاديات، فلا ينافي ظن المجتهد والمقلد في الأحكام والمكلف في المشتبهات : الجزم سوء الظن، فإنه في أحوال نفسه خاصة، ومعنى كونه أكذب الحديث مع أن الكذب خلاف الواقع فلا يقبل النقص وضده أن الظن أكثر كذبًا، أو أن إثم هذا الكذب أزيد من إثم

المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ).

الحديث الكاذب، أو أن المظنونات يقع الكذب فيها أكثر من المجزومات[٦].

الظنُّ: هو الاعتقاد الراجحُ مع احتمال النقيض ويُستعمل في اليقين والشكّ وقيل الظنُّ أحدُ طرفي الشك بصفة الرجحان وفي "المغرب": "الظن الحِسبان"[٧].

قال أبو عبيد: قوله يظن يعني يتهم، وأصله من الظن، إنما هو يفتعل منه، وكان في الأصل يظتن، فثقلت الظاء مع التاء فقلبت ظاء معجمة، ثم أدغمت، ويروى بالطاء المهملة، وقد تقدم؛ وأنشد:

---

[٦] مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ٣/٤٩٥.
المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)
ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

[٧] التعريفات الفقهية ١/١٤٠.

وما كل من يظنني أنا معتب، ... ولا كل ما يروى علي أقول

. ومثله:

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا، ويظلم أحيانا فيظلم.كان في الأصل فيظتلم، فقلبت التاء ظاء وأدغمت في الظاء فشددت. أبو عبيدة: تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، فكثرت النونات فقلبت إحداها ياء كما قالو قصيت أظفاري، والأصل قصصت أظفاري، قال ابن بري[٨]: حكى ابن السكيت عن الفراء: ما كل من يظتنني. وقال المبرد: الظنين المتهم، وأصله المظنون، وهو من ظننت الذي يتعدى إلى مفعول واحد. تقول: ظننت بزيد وظننت زيدا أي اتهمت؛ وأنشد لعبد الرحمن بن حسان:

[٨] بن برّي: هو عبد الله بن برّي اللغوي (١٠)، مات [سنة] ٥٨٢. ينظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول.

فلا ويمين الله، لا عن جناية ... هجرت، ولكن الظنين ظنين

. ونسب ابن بري هذا البيت لنهار بن توسعة. وفي الحديث: لا تجوز شهادة ظنين أي متهم في دينه، فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة. وقوله في الحديث الآخر: ولا ظنين في ولاء[٩]، هو الذي ينتمي إلى غير مواليه لا تقبل شهادته للتهمة. وتقول ظننتك زيدا وظننت زيدا إياك؛ تضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لأنهما منفصلان في الأصل[١٠]

---

[٩] ٤١٦/٩ | خلاصة حكم المحدث : [فيه] يزيد وهو مجهول فإن كان يزيد بن سنان فهو معروف بالكذب | أحاديث مشابهة التخريج : أخرجه الترمذي (٢٢٩٨)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٤٨٦٦) مطولاً، وأخرجه ابن حزم معلقاً في ((المحلى)) (٤١٦/٩) واللفظ له

توضيح حكم المحدث : إسناده ضعيف

[١٠] لسان العرب ١٣/ ٢٧٣.

المبحث الثاني: اتباع الظن

قوله عزّ وجلّ: (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ) [11]قوله له: (إِنْ يَتَّبِعُونَ) يونس: ٦٦ مردود ردّه للتوكيد والإفهام كأنه لما طال الكلام أعيد ليقرب من الفهم والمعنى ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء (إِلاَّ الظَّنَّ) يونس: ٦٦ أي أتباعهم الشركاء ظن منهم غير يقين[12].

---

[11] يونس: ٦٦

[12] الكتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ٩٩/١.

المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)

المبحث الثالث: الظن مقابل اليقين

(إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنين) [١٣]، فمن صبر عن الطمع في الخلق أخرجه الصبر إلى الورع ومن صبر عن الورع في الدين أدخله الصبر في الزهد ومن طمع في تصديق الظنّ الكاذب أدخله الطمع في حبّ الدنيا، ومن استشعر حبّ الدنيا أخرجه حبها من حقيقة الدين.

[١٣] الجاثية: ٣٢.

المبحث الرابع: حسن الظن عند الموت

وفي الحديث الصحيح: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»[١٤]. والرجاء عند الموت أفضل[١٥]، لأن الخوف سوط يساق به، وعند الموت يقف البصر، فينبغي أن يتلطف به، ولأن الشيطان يأتي حينئذ بسخط العبد على الله فيما يجري عليه، ويخوفه فيما بين يديه، فحسن الظن أقوى سلاح يدفع به العدو.

وقال سليمان لابنه عند الموت: يا بني، حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله تعالى، وأنا أحسن الظن به. انتهى.

---

[١٤] مسلم (٢٨٧٧) كتاب: الجنة ونعيمها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

[١٥] يعني: ليكن الرجل عند الموت رجاؤُهُ غالبًا على خوفه، وليظنَّ أن الله تعالى كريم سيغفر له ذنبه، وإن كان عظيمًا، هذا في حال المرض: وأما في الصحة ليكن خوفه غالبًا على رجائه؛ ليحذر من الذنوب.

المبحث الخامس: الظن ظنان

قال سفيان: الظن ظنان: ظن فيه إثم وظن ليس فيه إثم. فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به. وأما الظن الذي ليس فيه إثم، فما يضمره ولا يتكلم به {ولا تجسسوا} [الحجرات: ١٢] ويقول ولا تطلبوا عيب أخيكم {ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه} [الحجرات: ١٢] ، يعني كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتا، فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائبا.

والثالث: أن تبغضه في الله تعالى فإنه عاص وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه.

والرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء فإن إساءة الظن بالمسلم حرام.

وقد قال الله تعالى: {إن بعض الظن إثم} [الحجرات: ١٢] ، والخامس: أن لا تجسس عن أمره، فإن الله تعالى

نهى عن التجسس. وهو قوله تعالى: {ولا تجسسوا} [الحجرات: ١٢] .

والسادس: ما لا ترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت

المبحث السادس: الظنُّ والتجسُّس

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا} ففي هذه الآية الكريمة الأمر باجتناب كثير من الظنِّ، وأنَّ منه إثماً، والنهي عن التجسُّس، والتجسُّسُ هو التنقيب عن عيوب الناس، وهو إنَّما يحصل تَبَعاً لإساءة الظنِّ.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إيَّاكم والظنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً"[١٦].

وقال بكر بن عبد الله المزني كما في ترجمته من تهذيب التهذيب: "إيَّاك من الكلام ما إن أصبتَ فيه لَم تُؤجَر، وإن أخطأت فيه أثمت، وهو سوء الظنِّ بأخيك".

إساءة الظن:

---

[١٦] رواه البخاري (٦٠٦٤) ، ومسلم (٢٥٦٣) .

فإساءة الظن من الأخلاق الذميمة، التي تجلب الضغائن وتفسد المودة، وتجلب الهم والكدر. ولهذا حذرنا الله عز وجل من إساءة الظن كما في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات١٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"[١٧] وسوء الظن كذلك من الشيطان؛ حيث يلقى في روع الإنسان الظنون السيئة، والأوهام الكاذبة؛ ليفسد ما بينه وبين إخوانه. ومن هنا دعا الإسلام إلى تجميل الباطن وتحسينه، فدعا إلى حسن الظن بالخالق كما دعا إلى حسن الظن بالمخلوق أو الناس بصفة خاصة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "حسن الظن من حسن العبادة"[١٨].

---

[١٧] رواه البخاري٧/٨٨.٨٩ ومسلم ٢٥٦٣ عن أبي هريرة.

[١٨] التاج جـ٥، كتاب البر والأخلاق، ص٧٢.

لا يتبعون في ذلك إلا الظن، الذي أضل من قبلهم من الكافرين، وهو لا يغني من الحق شيئاً كما قال رب العالمين – جل وعلا –: {وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً}[١٩].

وقد ذكر المحققون ضوابط لتحديد المراد بالظن:

أحدها: أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو يقين وحيث وُجد مذموماً متوعداً عليه بالعذاب فهو الشك (وهذا من جهة المعنى).

الثاني: أن كل ظن يتصل به أن (المخفَّفة من الثقيلة) فهو شك وكل ظن يتصل به أنَّ المشدَّدة فهو يقين[٢٠].

وينبغي إحسان الظن به، وعدم تتبع زلاته وعثراته، أو غيبته في المجالس، بل إن ذكر فيذكر بخير ويُدعى له، قال الشاعر: ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى

---

[١٩] النجم٢٨

[٢٠] الكليات (٥٨٨) ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٧١٧ – ٣٧١٨).

المرء نبلًا أن تعد معايبه. قال الحليمي[٢١]: «كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء الظن بالله تعالى، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال»[٢٢].

---

[٢١] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنباري المقرئ وأبو الفتوح الحسن بن محمد بن أحمد الحليمي من أهل نيسابور قيل له الحليمي لنسبته إلى جده والإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي الفقيه الشافعيّ الجرجاني، ولد بها في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتوفى في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة، وقيل توفى في شهر ربيع الأول من السنة.

[٢٢] «فتح الباري» (١٠/ ٢١٥).

المبحث السابع: شرارة سوء الظن

سوء الظن هو تلك الأرض التي تنبت التصيد والبحث عن الأخطاء، سوء الظن هي تلك الشرارة التي توقد هذه العداوات والإحن، والتي تبدأ من شعور في الداخل، ومن ظن سيء، فحينئذٍ يظل الأخ يبحث عن برهان يؤيد ما يختلج في صدره من ظن سيء، فيحول الشك إلى يقين والوهم إلى حقيقة لا تقبل الجدل، ويبني من هذه الأوهام بنياناً شامخاً على رأس دبوس كما يقال.

ولو كان المرء واقعياً لرأى أن الناس تمر بهم ظروف ومواقف وأحوال يراها الإنسان من نفسه، فمثلاً: قد يقابل الأخ أحد إخوانه فلا يبش له، ولا يرحب به ذاك الترحيب الذي اعتاده، فيبدأ يفسر ويتساءل عن السبب، ويحمل في نفسه علي شيء، كره مقابلتي إلى آخره، ويبدأ يقرأ في وجهه أوهاماً لو عاد إلى الحقيقة لعرف أن هذا الشخص كان مريضاً، هذا الشخص

كان يعاني من مشكلة، هذا الشخص على الأقل كان يفكر، كان شارد التفكير.

أحياناً يتصل على أخيه في الهاتف، ويشعر بعدم الترحيب، ويشعر أن صاحبه يرغب أن ينهي المكالمة في أسرع وقت، وهو لا يعرف ظروفه، أنت اتكأت على أريكتك وأردت أن تنتظر الترحيب ولا تدري أن صاحبك قد يكون على طعام الغداء، قد يكون ينتظره صاحبه عند الباب، قد يكون يقرأ، قد يكون منشغلاً، فهو يريد أن ينهي المكالمة على أحر من الجمر، وقد يكون استيقظ من نومه وينتظر أن تنهي المكالمة حتى يدعو بدعاء الاستيقاظ، فمشاعر الناس لا تعرف ما وراءها. وبعض الناس طبيعته أنه لا يرحب، وبعض الناس قليل الابتسامة، هكذا طبعه، وهو يكن المحبة والتقدير، وتراه يعني أغلى فرصة هي تلك الفرصة التي تقابله فيها.

فلو كان الإنسان واقعياً لاستطاع أن يجد ألف تفسير وتفسير لمثل هذه الظواهر، لكن حينما يكون حساساً يبدأ يقرأ ما وراء السطور، ويقرأ أوهاماً ليس لها حقيقة، ويقصد كذا ويريد كذا، ثم يعاقبه الله فيبدأ يعيش في جحيم، فعندما يخرج للشارع ويقابل فلاناً ويسلم عليه، يرى ردود الفعل والقضية كلها أوهام.

وافترض يا أخي الكريم أنك أحسنت الظن بعشرة من الناس، واكتشفت منهم تسعة ليسوا أهلاً لحسن الظن، فقال واحد كلمة في مجلس يقصد الإساءة إليك، وأنت حملتها على المحمل الخير، فالنتيجة أنك استرحت منه واستراح خاطرك، وبدأ هذا الشخص يغتاظ، وأنت خرجت سليماً معافى، وماذا عليك مثلاً لو قال رجل كلمة يقصدك بها، أو أخفى ابتسامة وبخل بها عنك ماذا تخسر، لكن حين تحسن الظن ولو أخطأت أحياناً فمنحت حسن الظن لغير من لا يستحق، ستجني راحة البال والطمأنينة.

ويضرب لنا الإمام الشافعي مثلاً في ذلك، جاءه الربيع بن سليمان وهو مريض، فقال له يدعو له: قوى الله ضعفك، قال الإمام الشافعي: لو قوى الله ضعفي لقتلني، يعني لو قوى الله المرض لقتلني، قال: فاعتذر الربيع بن سليمان، وقال: والله ما أردت إلا الخير، فقال الشافعي: إني والله أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير، لكن الإمام الشافعي أراد أن يداعبه، وأن يصحح له هذا الخطأ، فيقول له: لو شتمتني أعلم أنك لا تريد إلا الخير.

ومتى يسود بيننا هذا المنطق، للأسف أننا نحسن الظن بالأعداء، نحسن الظن بأهل النفاق، الذين يتربصون بالدعوة الدوائر، يجتهد الإنسان فيفتش لهم عن ألف عذر، ربما إذا أعوزته المعاذير قال: لعل لهم عذراً وأنت لا تعلم، أما أخوه الذي معه على الطريق، فإنه يتهمه ويقول: هذا يخادع، أنت لا تعرف عواقب الأمور، ولا تعرف ما يريد! يا أخي! هذا على الأقل معك على

خط واحد . سوء الظن حرام: و اعلم أن سوء الظن بالمسلم حرام كسوء القول .

المبحث الثامن: قراءة تفسيرية للآية

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ} وهو أن يظن بأخيه المسلم سوءاً [كأنه] سمع منه كلاماً لا يريد به سوءاً، أو رآه يدخل مدخلاً لا يقصد به سوءًا، فظن به سوءاً، فذلك الظن هو المأمور باجتنابه، ولا بأس به ما لم يتكلم به، فإن تكلم بذلك الظن وأبداه [ثم] وهو قوله تعالى: {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} يعني: ما أعلن وأبدى مما ظن بأخيه، هذا قول المقاتلين .

وقال أبو إسحاق: أمر الله باجتناب كثير من الظن وهو أن يظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل السوء والفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم[٢٥].

---

[٢٥] انظر: "تفسير مقاتل" ٤/ ٩٦، "تفسير الماوردي" ٥/ ٣٣٤، وقد نسبه لمقاتل بن حيان، ونسبه في "الوسيط" للمقاتلين، انظر ٤/ ١٥٥. انظر: "معاني القرآن" للزجاج ٥/ ٣٦ – ٣٧.

ثم أمر الله باجتناب سوء الظن، وحرمه، فيا أيها المصدقون بالله ورسوله، ابتعدوا عن كثير من الظن، فبعض الظن وهو ظن السوء بأهل الخير موقع في الإثم، لنهي الله عنه، وكل رشيد يحترس من سوء الظن ويسد ذرائعه، ثم نهى الله عن التجسس، فلا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم، وتذيعوا أسرارهم ومثالبهم، والتجسس: البحث عما هو مكتوم، من العيوب. والتحسس: البحث عن الأخبار، والاستماع لحديث القوم وهم له كارهون، ثم حرم الله الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره، فلا يذكر بعضكم بعضا في غيبته بما يسيء إليه، صراحة أو إشارة، لما فيه من الأذى بالمغتاب، وهو يتناول كل ما يؤذي الآخرين، سواء في الدين أو الدنيا، في الخلق أو الخلق، في المال أو الولد أو الزوجة أو الخادمة أو اللباس ونحو ذلك[٢٦].

[٢٦] التفسير الوسيط ٣/٢٤٧٨.

الخاتمة

توصل الباحث إلى نقاط وتوصية:

أولا النقاط:

١. الظن حرام لايجوز للمسلم أن يظن سوء بالمسلمين.

٢. يرتقي الظن إلى درجة الحقد والحسد والمرض.

٣. حسن الظن عبادة يثاب الإنسان عليها.

التوصيات:

١. لابد من دراسة ما يهذب النفس ويزكيها.

٢. يوصي الباحث المؤسسات بحسن الظن بمن يعمل معها وهناك فرق بين الحسبة وسوء الظن فلا يخلط بينهما.

٣. من أصيب بهذا المرض يجاهد نفسه في تركه فكل أمراض النفوس تعالج بالمجاهدة.

والحمدلله أولا وأحيرا سرا وجهرا.